

الأب و الابن و ضابط الارتباط

بقلم محب الحرية

"كلنا للوطن وأنت للتوطين، مولت الميليشيات، دفعت رشاوى، هدرت المال العام، غرقت البلد بالديون، شو بعد بك!" (تلفزيون لبنان أيلول ٢٠٠٠)

منذ عامين ومع تعيين فخامة العماد انقسم اللبنانيون إلى عدة فئات راقصة. فئة رقصت لأنها رأت في فخامة العماد المثل والمثال وفئة رقصت من أجل تحقيق مصالح شخصية ضيقة وفئة رقصن لأنها رأت أن العمل ممكن أن يكون ميشال عون جديد وفئة رقصت ولم تعرف لماذا رقصت؟ وحده العماد عون و حكومته لم يرقصوا. و اليوم وبعد الزواج القصري بين فخامة العماد والشيخ رفيق نعلم لما لم يقدم الرئيس عون الدعم لحكم لحود مع أن فخامة العماد كان قد أغدق وعود السيادة على بكركي وعود الإصلاح وبناء دولة المؤسسات على اللبنانيون وممكن أن يكون اعتبر وعلى الطريقة المكافالية أن الغاية تبرر الوسيلة.

نسأل فخامة العماد ومن لف حوله بهذا الغباء السياسي أي غاية حميدة سنصل إليها والوسيلة هي فؤاد السنيورة؟ أي سيادة سنحصدهم والرئاسة الأولى واقعة في شباك العنكبوت؟ والرفيق عاد ممتطياً حصان الانتخابات السورية، رغم أن الحكومة الحصية كانت نطقت بجزء من الحقيقة قبل أن تسلم الروح، علماً أنه لو لم يكن فخامة العماد راضياً عن الحملة الإعلامية الكاذبة المركبة قبل الانتخابات لما استمرت لأسابيع!

إن أتفه ما في هذه المسرحية- الجريمة إن عرضها ما زال مستمراً، فالابن-الشبل في دمشق ما زال بحذاء أبيه يمسك بخيوطها من حيث التدخلات في الشؤون اللبنانية والتعيينات، أما تكلفة تعيين الحريري فكان استثمارات لإبنه في سوريا. وعلى مبدأ كما تراني أراك يا جميل ها هو الرفيق يستमित في الدافع عن الاحتلال السوري منكرًا بتضحيات الجندي السوري في لبنان.

إن من يتبجح بالكلام عن التضحيات السورية في لبنان يجب أن كل جندي سوري سقط في لبنان كان من أجل سوريا وأطماعها أولاً وأخيراً وليس من أجل اللبنانيين. إن سوريا لم تترك في لبنان مجالاً لأي استقرار سياسي وعملت منذ اليوم الأول على تطبيق مبدأ فرق تسد وكل ما قدمته هو احتلال دائم منذ ٢٥ سنة، احتلال بغض سموه زوراً وبهتاناً شرعي ومؤقت. علماً أن ما يريده اللبنانيون هو سلام الشرعية الدائم والاستقلال الناجز.

إن الشرعية المفروضة سورياً على لبناننا هي شريعة أهل الغاب ولا قيمة قانونية لها والاحتلال هو الفعل الأول الذي انبثق عنه حكم فخامة العماد الذي يحاول بكل الوسائل

الهرطقة شرعنة الاحتلال الذي انعم عليه بالمركز الرئاسي، علماً أن كل الاتفاقات السورية- السورية في لبنان تزول بزوال الاحتلال.

ألم يحذر فخامة العماد من الفرق بين صلاحيات قائد الجيش وصلاحيات رئاسة الجمهورية. وقيل له مسموح أن تفعل ما يساعد تحقيق إستراتيجية سوريا في السيطرة على لبنان لتحويله من دولة سيدة حرة إلى إقليم تابع تستعمله سوريا مدخلاً للحرب وساحة لمقاومة تستغلها لمصلحتها وورقة للمساومة الدولية. وبعد كل هذا أليس مستهجناً أن ينزعج فخامة العماد عندما يشبه بعرفات؟

أما التشبيه هذا فربما اعتبره البعض إهانة لعرفات كون الفرق كبير بين صلاحيات رئيس البلدية (عرفات) وصلاحيات المختار (فخامة العماد). إن أقصى ما يمكن أن يصل إليه المختار هو مركز ضابط ارتباط، وفخامته ضابط ارتباط بامتياز. إن ما تفعله سوريا في لبنان يذكرنا بما كتبه أحدهم على شاهدة ضريح الكاردينال "مازاران". هنا يرقد كاردينال صنع القليل من الخير والكثير من الشر، خيره القليل نفذه بشكل سيئ، وشره الكثير نفذه بشكل جيد. هناك في القرداحة يرقد طاغية فعل الكثير من الشر بشكل ممتاز، فيما يستمر البشار بفعل الشر بحذاء أبيه وأساليبه إياها.

أما في لبنان فقد عاد السندباد الذي يطير ولا يبصر، الدائم الترحال بملفات شركاته ومشاريعه ورشاويه. أنه قام لإغراق البلد بالديون ومن ثم إعلان إفلاسها فيما فخامة العماد ضابط الارتباط القابع في قصر الشعب محاطاً بالأصهر والسنيرة فقد انحدر بالقرار اللبناني إلى تحت الذي ليس بعده تحت.